مالم يكن تعلقه به اى تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين
اى لو شاء هدايتكم اجمعين فانه متى قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة
عليه لكنه مبهم عنده فاذا جىء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع فى النفس بخلاف نحو
قول الخزيمى يرثى ابنه ويصف نفسه بشدة الحزن والصبر عليه ولو شئت ان ابكى دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع ومنها واعدته ذخرا لكل ملمة وسهم المنايا
بالذخائر مولع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم فعل الغريب فلابد من ذكر المفعول
ليتقرر فى ذهن السامع ويانس السامع به واما قوله اى قول ابى الحسن على ابن احمد
الجوهرى ولم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت ان ابكى بكيت تفكرا فليس منه اى
مما نحن فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما سبق اليه الوهم
وذهب اليه صاحب الضرام من ان المراد لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا ولم يحذف
مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشيئة ببكاء الفكر غريب
كتعلقها ببكاء الدم فدفع هذا الوهم وصرح بانه ليس من هذا القبيل لان المراد بالاول
البكاء الحقيقى لا البكاء الفكرى لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت
تفكرا بل اراد ان يقال افنانى النحول فلم يبق منى غير خواطر تجول فى حتى لو شئت البكاء
فمريت جفونى وعصرت عينى ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر
فالبكاء الذى راد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة
والبكاء الثانى مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت
لو شئت ان تعطى درهما اعطيت درهمين كما فى دلائل الاعجاز ومما نشاء من سوء
التامل وقلة التدبر فى هذا المقام ما قيل ان الكلام فى مفعول ابكى والمراد ان البيت
ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل لغرض اخر لانه يحتمل
ان يريد انى ضعفت ونحلت بحيث لم يبق فى مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء
التفكر والمعنى لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا على انه من باب التنازع مثل قربت
واكرمت زيدا فيكون من قبيل لو شئت ان ابكى دما لبكيته لانا نقول تهيئة هذا

الكلام على قوله فلم يبق منى الشوق غير تفكرى يدل على فساد هذا الاحتمال عند المتامل
الصادق لان بكاء التفكر ليس سوى الاسف والكمد والحزن عليه لا يتوقف على ان لا
يبقى فيه غير التفكر بخلاف عدم القدرة على البكاء الحقيقى بحيث يحصل منه بدل الدمع
التفكر فانه مما يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فيحسن ترتب النظم فليتامل ومما
يحذف فيه المفعول بالواسطة للبيان بعد الابهام قولك امرته فقام اى امرته بالقيام
فقام قال الله تعالى امرنا مترفيها ففسقوا اى امرناهم بالفسق وهو مجاز عن تمكينهم واقدارهم
وانما عطف على قوله اما للبيان اى الحذف اما لدفع توهم ارادة غير المراد ابتداء متعلق
بقوله توهم كقوله اى البحترى وكم ذدت اى دفعت عنى من تحامل حادث يقال تحامل
فلان على اذا لم يعدل وكم فى البيت خبرية مميزها قوله من تحامل حادث واذا فصل بين
كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك الفعل
نحو قوله تعالى كم تركوا من جنات وكم اهلكنا من قرية ومحل كم ههنا النصب على المفعولية
لقوله ذدت وسورة ايام اى شدتها وصولتها حززن اى قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعنى اللحم اذ لو ذكر اللحم ربما توهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعد اللحم وهو قوله الى العظم
ان الحز لم ينته الى العظم بل كان فى بعض اللحم فترك ذكر اللحم ليدفع من السامع هذا الوهم
ويصور فى نفسه من اول الامر ان الحز مضى فى اللحم حتى لم يرده الا العظم واما لانه اريد
ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه اى لفظ المفعول
اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه اى وقوع الفعل على المفعول حتى لا يرضى بان يوقعه
على ضميره وان كان كناية عنه كقوله اى قول البحترى قد طلبنا فلم نجد لك فى السودد
والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف المفعول من اللفظ اذ لو ذكره لكان
المناسب فى قوله لم نجد الاتيان بضميره اى فلم نجده وفيه تفويت للغرض وهو ايقاع نفى
الوجدان على صريح لفظ المثل لكمال العناية بعدم وجدان المثل له ولاجل هذا المعنى بعينه عكس
ذو الرمة فى قوله ولم امدح لارضيه بشعرى لئيما ان يكون اصاب مالا فانه اعمل الفعل
الاول فى صريح لفظ اللئيم والثانى فى ضميره لان الغرض ايقاع نفى المدح على اللئيم صريحا

Copyright © King Saud University